Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.29, Issue: 2022

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد التاسع والعشرون، 2022م.

منهج عبدالرحمن المعلمي في كتابه اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية

د. طاهر أسلم
الاستاذ المساعد،قسم الدراسات الإسلامية،
بجامعة ميربور للعلوم والتكنولوجية
د. راجه ماجد معظم
محاضر، قسم الدراسات الإسلامية بجامعة كوتلي

Abstract

Islam as religion based on Islamic sharia. The Holy Qauran and Ahdith are main sources of Islamic sharia. These two main sources are in Arabic language. In order to provide understanding of Arabic to Non Arabic people, Arabic Grammar Books came in to being. One of the such book is "اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية" written by Allama Abdul Rehman Al Mohalmie. He was an incredible scholar of Outmans era. He wrote large number of books in various fields of knowledge. "اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية" is a valuable asset for researchers and Scholars of all time.

The article describes the principles of research like, Research Methodology, Abstraction, and Extraction of issues and Referencing in detail.

Key Words:

الملخص:

هذا بحث موجز في دراسة منهج الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي رحمه الله في رسالته التي سماها بـ"اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية" ولقد توصلنا في أثناء البحث في منهجه رحمه الله في الرسالة أنه ألفها لأغراض تعليمية، لكي يستفيد منها طلاب العلم، ولقد تناولت الرسالة موضوع التعليل النحوي، والأصل في الاصطلاحات النحوية، ومنهج المؤلف في ذلك أنه يورد جميع المسائل بإيجاز واختصار حتى إنه اختصر اختصارا مخلا وذلك يدل على شدة حرصه وميله إلى الاختصار.

هذا بحث لدراسة منهج الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله في كتابه اللطيفة البكرية وهو مع إيجازه واختصاره جمع لنا كثيرا من الفوائد واللطائف العلمية التي لابد منها لطالب العلم، والهدف الأساسي من هذا البحث هو إخراج الجهد الذي قلّت عناية أهل العلم به وإظهاره للدارسين ليستفيدوا منه، وليستعينوا به في صيد أبكار اللطائف النحوية التي لا يستغني عنها طالب العلم. ولقد أسهم الكتاب في جمع العلل النحوية التي هي منثورة في التراث العربي ولكن هذه العلل لم تُجمع في كتاب منفردٍ حتى الآن وإنما هي منثورة في كتب العلماء النحويين، ولذلك ينبغي الاعتناء بهذه الرسالة حفظاً ودراسةً وشرحاً.

ننقسم البحث إلى ثلاثه أقسام: القسم الأول المؤلف رحمه الله وجهوده العلمية ومؤلفاته. والثاني: التعريف بالكتاب. والقسم الثالث منهج المعلمي رحمه الله في الكتاب.

أولاً: المؤلف رحمه الله وجهوده العلمية ومؤلفاته.

فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمى ثم اليماني، وُلد رحمه الله سنه 1319 في إحدى نواحي عتمة من اليمن[1]. ولقد قرأ القرآن على والده وانتقل إلى تعلّم اللغه العربيه مبكراً وكان له ولع شديد في حصول العلم فخاض في تعلمه ومن مظاهر ولعه بالأدب العربي أنه قرأ مغني اللبيبعن كتب الأعاريبفي حداثة سنه.[2]

"ارتحل إلى (جيزان) سنة 1329هـ والتحق بها في خدمة السيد مُحَمَّد الإدريسي أمير (عسير) حينذاك، فولاه رئاسة القضاة، ولما ظهر لهم من ورعه وزهده وعدله لقبه[3] بـ (شيخ الإسلام)؛ وكان إلى جانب القضاء يشتغل بالتدريس، ومكث مع السيد مُحَمَّد الإدريسي حتى توفي الإدريسي سنة 1341هـ فارتحل إلى (عدن) ومكث فيها سنة مشتغلاً بالتدريس والوعظ. وبعد ذلك ارتحل إلى (الهند) وعين في دائرة المعارف العثمانية بـ (حيدر أباد الدكن) مصححاً لكتب الحديث وما يتعلق به وغيرها من الكتب في الأدب والتاريخ".[4]

وبقي على منصبه ثلاثين عاماً ثم سافر إلى مكة المكرمة ووصل إليها في عام 1371هـ وفي عام 1372هـ في شهر ربيع الأول منه بالذات عُيّن أميناً لمكتبة الحرم المكي الشريف حيث بقي بها يعمل بكل جدّ وإخلاص في خدمة رواد المكتبة من المدرسين وطلاب العلم حتى أصبح موضع الثناء العاطر من جميع رواد المكتبة على جميع طبقاتهم بالإضافة إلى استمراره في تصحيح الكتب وتحقيقها لتطبع في دائرة المعارف العثمانية بالهند، حتى وافاه الأجل المحتوم صبيحة يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وستة وثمانين من الهجرة.[5]

أخذ العلم في اليمن عن بعض علمائه منهم والده، والشيخ أحمد الخريبي، وقرأ الفقه والفرائض والنحو على الفقيه العلامة أحمد ابن مُحَمَّد بن سليمان المعلمي.[6] ثم لما انتقل إلى الهند قابل عددا من العلماء وأخذ عنهم، منهم الشيخ عبد القدير بن مُحَمَّد الصديقي القادري "صدر شعبة الدينيات وشيخ الحديث" في كلية الجامعة

العثمانية بـ(حيدر آباد الدكن) وله إجازة منه في رواية الصحاح الستة والموطأ لمالك بن أنس رحمه الله.[7]

أثنى عليه جمع من علماء الوقت، ومن أشهرهم العلامة مُحَمَّد صديقي القادري شيخ كلية الحديث في الجامعة العثمانية حيدرآباد حيث أجازه في الصحاح والسنن[8]، وكذلك وصفه العلامة مُحَمَّد إبراهيم آل الشيخ مفتي الديارالسعودية بانه العالم الخادم للحديث النبوي[9]. وقد أثنى عليه أيضا العلامة مُحَمَّد ناصرالدين الألباني كثيرا[10]، وكذلك قال عنه فضيلة الشيخ بكر بن زيد رحمه الله: "ذهبي عصره العلامة المحقق"[11].

مؤلفاته:

لقد ترك لنا الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله تعالى تراثاً علمياً ضخماً وخدم الكتاب والسنة والعلوم الإسلامية بمؤلفاته –من تحقيقاته، وإيضاحاته، ورسائله– ولقد تجاوزت مؤلفاته خمسين مؤلفاً، منها ما هو كتاب للمؤلف استقلالاً، ومنها ما هو بالاشتراك، ومنها ما هو تحقيق ومراجعة وتدقيق.

ومن أشهر مؤلفاته: "كتاب التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" وهذا الكتاب يُعدّ مَرجَعاً في علم الجرح والتعديل، وهو من أنفس ماكتبه المعلمي رحمه الله تعالى، ومن قرأه ظهر له تبحّره في علوم الحديث والعقيدة والفقه واللغة وغيرها من العلوم،[12] وله أيضا كتاب مشهور وهو "أنوارٌ كاشفةٌ بمافي أضواء السنة من الزلل والتضليل والمجازفة"[13].

وأكثر *مؤلفاته في العلوم العربية والنحوية* وسوف نذكر بعضها فيما يلي:

- اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية.
- طرائف في العربية.
- الحقائق النحوية.
- مختصر شرح ابن جماعة على القواعد الصغرى لابن هشام.
- نظم قواعد الإعراب الصغرى.

) تلخيص الثمرات الجنية في الأسئلة النحوية للشيخ مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد الأمير المالكي (غير كامل).

) تعليقات على متن الآجرومية (غير كامل)

) اختصار كتاب درة الغواص للحريري.

) مختصر متن الكافي في العروض والقوافي.

) مقالات متنوعة في النحو واللغة وبعض الإعرابات والمسائل المشكلة، وأنظام لغوية[14].

وهذه نبذة يسيرة من مؤلفات الشيخ رحمه الله وله جهود كبيرة في خدمة اللغة العربية ومن تلك الجهود أنه لما انتقل إلى دائرة المعارف الهندية عكف خمسةً وعشرين عاما يحقّق وينقّح، ويصحّح الكتب الإسلامية هناك، ولقد شارك معه عدد من أهل العلم من علماء ذلك العصر في التحقيق والتدقيق[15].

ومن *الكتب التي حقّقها المعلمي رحمه الله:*

) الأمالي الشجرية، لأبي السعادات ابن الشجري:

طُبع بالهند في دائرة المعارف الإسلامية سنة (1349هـ) ويقع في جزأين بتصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي والشيخ زين العابدين الموسوي رحمهما الله تعالى.

) كتاب المعاني الكبير، لابن قتيبة الدينوَري:

ولقد صحح الكتاب أولاً المستشرق سالم كرنكو ثم بُعث بالنسخة إلى دائرة المعارف الهندية بعد أن شرح لهم ما قاساه من سقم الأصل وأنه مع ما عاناه وبذله من المجهود العظيم في تصحيح النسخة لا يثق بأنه لم يبق في النسخة شيء من الغلط،

فأحيلت النسخة إلى المعلمي رحمه الله تعالى فتصفح الكتاب وصحّح ما فيه من الغلط، واستدرك بعض ما بقي، وطُبع الكتاب في دائرة المعارف سنة (1368هـ) في ثلاثة أجزاء، وقدّم له المعلمي رحمه الله بمقدمة بلغت ثلاثاً وثلاثين صفحة

تحدّث فيها عن مكانة الشعر القديم، وتدوينه، وتعريف أبيات المعاني، والمؤلفين في هذا الفن، ثم التعريف بابن قتيبه، ومكانته في معرفة الشعر، ومنهجه في الكتاب، و كيف يختارالشعر، وكم أقسامه، ثم مكانة ابن قتيبة في علوم الأدب وغيرها، ثم ذكر من غضّ من ابن قتيبة ودافع عنه، ثم ذكر حياته، وكيف كانت تتصف، ثم تراثه العلمي ومؤلفاته، وأحال فيها على بعض الكتب، ثم تحدث عن التعليقات الموجودة في المطبوع، ثم أبدى شكره للمستشرق سالم كرنكو، وناشد ورَجا أهلَ العلم والفضل فيما إذا عثر أحدهم على بقية هذا الكتاب المفقود أن يبادر بإخبار الدائرة. ومن قرأ مقدمته عرف علوّ كعب المعلمي رحمه الله تعالى.[16]

) كتاب الأمالي لأبي عبد الله مُحَمَّد بن العباس اليزيدي:

طُبع بدائرة المعارف سنة (1369هـ) بتحقيق عبد الله العلوي وساعده في ذلك عبد الرحمن المعلمي[17].

) إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم، للإمام أبي عبد الله الحسن بن خالويه.

) كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، للإمام السيوطي رحمه الله تعالى، وطبع طبعته الثانية سنة (1359 هـ) بتصحيح عدد من العلماء منهم العلامة الأديب الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمهم الله تعالى[18].

) التاريخ الكبير للبخاري إلا الجزء الثالث[19].

) وخطأ الإمام البخاري في تاريخه لابن أبي حاتم الرازي[20].

وهناك *رسائل أخرى غير هذه الكتب* ومنها:

) الكلام على تصريف ذو.

) إشكالٌ صرفيٌّ وجوابه.

) ضبط فعلين في متن الأزهار، وانتقاض واعتراض.

) فائدتان خاطرة ومسألة في المعارف)

) فوائد لغوية منتقاة من كتاب "الكنز المدفون والفلك المشحون".

) مناظرة أدبية بين المعلمي وبين الشاعر الأديب مُحَمَّد بن علي السنوسي.

) شرح بيت ومعناه.

) أنظام لغوية.

) نظم بحور العروض. [21]

نكتفي بهذا القدر من جهود العلامة المعلمي رحمه الله تعالى، ومن أراد المزيد فليرجع إلى المكتبات والتراث العلمي ليروي نفسه من ذلك المنهل العذب[22]، وبالله التوفيق.

ثانيا: التعريف بالكتاب:

هذه الرسالة من بواكر مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى ويُقال إنه كتبها وهو في السّنّ الحادي والعشرين من عمره، وسمّاها المؤلف ب "اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية"[23]. ومن أسباب كتابته لها أنه قد جمع بعض الفوائد اللغوية، والنحوية لنفسه أثناء دراسته للكتب العلمية، ثم أراد أن يقدّمها لطلبة العلم لكي يستفيدوا منها. "ثم نسخها منه أحمد بن يحيى الصمدي بعناية جامعها الشيخ عبد الرحمن المعلمي وتوجد تلك النسخة ضمن مؤلفات الشيخ في مكتبة الحرم المكي الشريف وهي نسخة مخطوطة"[24]. ولقد أشار محقق النسخة الشيخ أسامة ابن مسلم الحازمي أن سبب تأليفه سؤال بعض طلبة العلم أن يكتب لهم الشيخ رحمه الله تعالى رسالةً عن الاسم المبني، والاسم الممنوع من الصرف، فلبّى رغبتهم، إلا أن المؤلف لم يقتصر على ما طُلب منه بل ضمّن كتابه غير ذلك من أبواب النحو بإيجاز. ويقول المحقق أنه وجد على حاشية المخطوط عبارة ضرب عليها المؤلف بقلمه وقال فيها: "جعلتها جواباً لمن سالني التكلم على المبني والممنوع فرأيت إطلاق عنان اليراع في سائر الأبواب، إيماءاً وتلويحاً أتم للفائدة"[25].

أجزاء العنوان:

اللطيفة: فعيلة من لَطَفَ يلطُف، فهي من باب (نصر ينصُر)، وتدور اللطافة حول ما دقّ ورَقَّ وخفيَ وغَمُضَ؛ فاللطيفة هي من المخفي والرقيق واللطيف من الأبكار اللاتي من المعاني[26].

والبكرية: بفتح الباء أوكسرها: هو البكور والإبكار، وهو أول كل شيء، كما يُقال: باكورة الفواكه لأول فاكهة الفصل، وباكورة الأبناء: أول ولد للمرأة،[27] وهكذا دَوَالَيكَ. وربما كانت هذه الرسالة هي باكورة تأليف المؤلف رحمه الله تعالى ولذلك سمّاها اللطيفة البكرية.

والنتيجة: هي ثمرة الشيء وما تفضي إليه مقدمات الحكم[28].

والفكرية: نسبة مؤنثة إلى الفكر، والفكرهو: إعمال العقل للوصول إلى أمر يجهله الإنسان[29].

والمهمات: جمع مهمةٍ، أو جمع مهم[30]، والمراد هنا: المسائل المهمة في النحو.

والمعنى أنها اجتمع فيها اللطف والثمرة، يعني أنها خلاصة ما توصل إليه في مسائل النحو، ويفهم منه اختصارها، واقتصارها على المسائل النحوية التي رأى أن تدوّن في المتن.

موضوع الكتاب:

أراد المؤلف أن يدرّب طلاب العلم على التعليل النحوي، وأن يرشدهم إلى معرفة الأصل في المصطلحات النحوية، ولذلك ذكر الأصل في الأشياء ودرّب القارئ بأن يسأل عن علّة ما لم يأت على الأصل وسببه. فذكر على سبيل المثال: أن الأصل في الحروف والأفعال البناء، فإذا جاء فعل أو حرف مبنيّ فإننا لا نسأل عن علة بنائه؛ لأنه جرى على الأصل[31] و"الشيء إذا جاء على أصله فإنه لا يُسأل عن علته" هذه قاعدة.

وهذه فلسفه لغوية لا نقول بأن العرب قصدت هذا عندما تكلمت به، ولكنَّ العلماء يعللون لمايقفون عليه، وهذا من جهدهم في المحافظة على هذه اللغة؛ فإنهم وقفوا في أمورٍ ألطف من هذا...!!

ترتيب مباحث الكتاب:

مهّد المؤلف لكتابه تمهيداً ذكر فيه أسباب كتابته لهذه الرسالة، ثم قدّم لكتابه بمقدمةٍ ذكر فيها تعريف النحو، والإعراب، والبناء، فائدة علم النحو.

ثم بيّن تعريف الكلام وأقسامه الثلاثة، وأشار إلى علة بنائه، أو إعرابه وماهو الأصل في ذلك. ثم فصَّل الكلام في المبنيات واستوعب جميع أنواعها ثم أورد علل الممنوع من الصرف بإيجاز، ثم تطرّق في كلامه إلى خصائص الاسم فأومأ إلى بعضها، وبعد ذلك بدأ في الكلام عن الأسماء المنصرفة، والفاعل ونائبه، ومواضع تقديم المبتدأ، وتكلم في آخره عن المسائل التي تتعلق بكان وأخواتها. والله تعالى أعلم.

النسخة المعتمدة في البحث:

النسخة المعتمدة عندنا في البحث هي النسخة التي طبعتها دار عالم الفوائد سنة1434هـ بتحقيق أسامة بن مسلم الحازمي. [32]

منهج المعلمي رحمه الله في كتابه اللطيفة البكرية:

تمتاز هذه الرسالة بجزالة الأسلوب وحسن الشارة ودقّة العبارة وكثرة التلميح وقلة التوضيح ولقد حاولتُ من خلال قراءتي لهذا الكتاب أن أُظهِر وأُبيّن منهج الشيخ رحمه الله قدر الإمكان، ويمكن أن أُلخّص منهجه من خلال ما يلي:

) بدأ كتابه بذكرالتسمية[33]:

وذلك اقتداءً بالقرآن الكريم لأنه ابتُدئ بالبسملة. واقتداءً بالرسائل النبوية التي أرسلها النبي إلى الملوك والأمراء حيث بدأها بـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ كما في صحيح البخاري في رسالته إلى هرقل وفيه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من مُحَمَّد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم... إلخ"[34]. وقد جاء أيضاً في قصة سليمان عليه السلام أنه حين أرسل كتابه إلى ملكة سبأ ﴿قالت يأيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة النمل: 29،30] كذلك هو ما جرى عليه العلماء في تأليفهم وتصنيفهم للكتب العلمية حيث

بدؤوا بذلك، وقد قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله في الفتح: "وقد استقر عمل الأئمة على افتتاح كتبهم بالبسملة"[35].

) ثم ثنى بالحمد والثناء على الله والصلاة على النبي[36]:

وذلك أيضاً اقتداءاً بالقرآن وتأسياً بالنبي فقد ورد في الأحاديث أن النبي عندما فاجأه أمر صعد على المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم بدأ يحدثهم عن القضية.

) ومن منهجه رحمه الله أنه أشار إلى سبب تأليفه للكتاب فقال: "هذه نبذة يسيرة في النحو عظيمة الفائدة، جمعت بها لنفسي شوارده، وقيّدت أوابده، فجاءت لولا قصور جامعها بديعة في بابها نافعة لطلابها"[37]. وتوحي عبارة المؤلف بأنه جمع هذه اللطائف لسببين، أحدهما: أنه أراد أن يجمع لنفسه بعض المسائل المهمة في علم النحو. والسبب الثاني: أنه أراد أن ينفع غيره من طلاب العلم.

) ومن مظاهر منهج المؤلف رحمه الله تعالى أنه اقتصر بذكر التعاريف الاصطلاحية ولم يتعرض إلى التعاريف اللغوية:

وعندما نبحث في تعريف المؤلف رحمه الله تعالى للمصطلحات النحويه نجد أنه لم يتعرض إلى ذكر التعاريف اللغوية بل اكتفى بذكر التعاريف الاصطلاحية فقط. وذلك يدل على شيئين: أحدهما أن المؤلف رحمه الله يميل إلى الإيجاز في هذا الكتاب. والثاني: أن المؤلف يرى أن معرفة اصطلاحات وحدود كل فنٍ مطلبٌ لكل دارس. وأساسٌ من الأسس التي يتوقف الشروع في دراسة العلم عليه.

يعني من الأسس التي يتوقف الشروع في دراسة العلم عليه أن تعرف ذلك العلم وتبين حدوده حتى لا تترك منه شيئا مهما ولا تُدخل فيه ما ليس منه، لكي تسلم من الإفراط والتفريط في ذكر المسائل.

فينبغي لكل عالم أن لا يدخل في علم حتى يعرف حده.

) ومن سمات منهج هذا العالم الجليل أنه اقتصر في رسالته على ذكر مسائل النحو ولم يتعرض إلى ذكر المسائل الصرفيه:

وهذا ما جرى عليه المتاخرون في كتبهم، قالوا إن النحو مستقل عن الصرف. وأما المتقدمون فإن النحو يطلق عندهم إطلاقاً عاماً يدخل فيه الصرف، وهذا موجود في كتاب سيبويه، وفي ألفية ابن مالك، والأبيات التي نظمها ابن مالك في الألفية عن الصرف تتجاوز عن المائتين.

وخلاصة ما تقدم أن النحو له إطلاقان: إطلاق عام، وإطلاق خاص، والمؤلف جرى على الإطلاق الخاص الذي سار عليه كثير من المتاخرين.

) ومن منهجه كذلك أنه يذكر التعريفات مجردة عن الأمثلة.

وذلك لأنه وضع هذه الرسالة ليجمع فيها الرحيق الذي استخرجه من زهور متنوّعة، فلم يلتفت إلى الزبد واكتفى بالذهب الخالص. ومن الأمثلة على ذلك: أنه ذكر تعريف البناء فقال: "والبناء: هو لزوم أواخر الكلم حالة واحدة لفظا، أو تقديراً، على اختلاف العوامل. – والكلمة التي فيها ذلك مبنية –"[38]. ثم بدأ المصنف في ذكر فائدة النحو، ولم يتطرق إلى ذكرالأمثلة.

) ومنها أنه لا يحدّ بعض المصطلحات بتعريف جامع مانع، بل يشير إليها ويدمج التعريف ضمن كلامه:

ومن ذلك أنه أشار إلى تعريف الكلام في اصطلاح النحويين – أشارإليه – ولم يذكره فقال: "وكل قول مفيد كلام"[39]، وقد عرف النحاةُ الكلامَ بأنه اللفظ المفيد، والقول أعم من اللفظ، وهو كل لفظ دلّ على معنى أفاد أو لم يفد. والمفيد ما يحسن السكوت عليه، وقيّدوه بهذا القيد لأن الكلام في اللغه يدخل فيه الإشارات والعلامات وغير ذلك؛ كما يقول الشاعر العربي عن حبيبتها:

أشارت بطرف العين خيفةَ أهلها إشارةَ محـــــزونٍ ولم تتكلمِ

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيّم[40]

فعبّر عن الإشارة بالقول، وللكلام محلّ غير هذا. ومما ينبغي الإشارة إليه أن المؤلف رحمه الله دمج كثيرا من التعريفات في كلامه ولم يذكرها بالطريق المشهور

الذي سار عليها عامة العلماء ولعلّ القصد من ذلك أنه يريد أن يحيل القارئ إليها.

كتابه الآخر الذي وضعه في تعريف المصطلحات النحوية وسماه بـ "حقائق في النحو مستقربة". ويمكن أنه حذى ذلك الحذو لغرض الإيجاز والاختصار لأن الاختصار من منهجه كما أشرنا إليه سابقاً[41].

) وعند تتبع منهج المعلمي رحمه الله في كتابه اللطيفة البكرية نجد أنه لا يتقيد بأيّ مذهب من المذاهب: واستخرجنا هذه السّمة بالّتتبع والاستقراء، ومن الأمثلة على ذلك أنه اختار مذهب سيبويه في تعريفه للإعراب فقال: "الإعراب هو تغيير أواخر الكلم لفظاً أو تقديراً؛ لاختلاف العوامل"[42]. ويُفهم من تعريفه أن الإعراب يكون معنويا، وهذا خلاف ما ذهب إليه ابن مالك وغيره إلى أن الإعراب لفظي.

) ومن منهجه أيضا أنه ذكر الغاية من علم النحو:

والغايه الحقيقية من علم النحوي هي فهم كلام الله تعالى، وفهم كلام رسوله ، ثم ياتي بعد ذلك ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى وهو أنه "يصون اللسان"[43] من الغلط ويساعده على الإفهام والتفهيم، وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن الغاية من علم النحو هو: فهم كلام الله وكلام رسوله ، وأما ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى فهذه فائده النحو وليست غايته[44].

) ومن منهجه الدّقة في العبارات، وإيراد مادة الكتاب بشكل جامع:

وذلك أنه عندما ذكر تعريف الفعل المضارع وعلاماته، تطرق إلى حكمه فقال: "وأصل حكمه البناء"[45] ولم يقل وحكمه البناء؛ لأنه لو قال كذلك لكان خطأً لأنه يُعرب في عامة الأحوال. ووافق في قوله مذهب البصريين بأن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال وأن البناء عكسه.

) ومن سمات منهج هذا العلم الجليل أنه يُجيب على الأسئلة الافتراضيه التي يمكن ترد عليه:

ومن ذلك أنه لما تكلم عن الشبه الاستعمالي ذكر أسماء الأفعال ثم أشار إلى أن اسم فعل الأمر يبنى لتضمنه لام الأمر، وهذا القول ينطبق على أسماء أفعال الأمر مثل: نزال، وصه، ومه، وأما ما بقي من أسماء الأفعال كهيهات، وأُف، فهما اسم فعل الماضي، واسم فعل المضارع على الترتيب؛ فلماذا بنيت هذه؟ ولماذا حكمت عليها بأنها مبنية؟ فأجاب المؤلف قائلاً: " الثالث: الشبه الاستعمالي، بأن يكون الاسم نائبا عن الفعل غير متأثر بالعوامل، وذلك أسماء الأفعال، مع أن اسم فعل الأمر متضمن للام الأمر، ويُحمل غيره عليه طرداً للباب"[46]. فقوله: "ويُحمل.... إلخ" جواب لتلك الأسئلة التي يمكن للقاري أن يسأل عنها.

) ومن منهجه في كتابه أنه يعلِل الاصطلاحات النحوية:

وهذا منهج عام شامل لكتابه، والمؤلف وضع كتابه هذا لكي يجمع التعليلات النحوية، ومن أمثلته أنه ذكر أسباب الضم في اللغة العربية وذكر أن من أسبابه الإتباع ومثّل له بـ منذ، والتعويض ومثل له بالغايات[47] لأنها حرمتها الكلمة معربةً، وساق الكلام في أسباب الضم، وذكر تعليلاته.

) ومن مظاهر أسلوبه في كتابه أنه يدرِّب الطلاب على أن يبحثوا عن أصل الأشياء، ويسألوا عن علة ما كان على غير الأصالة:

ومن ذلك أنه ذكر في باب البناء أن الأصل في الحروف والأفعال البناء، فإذا جاء فعل أو حرف مبنيّ فإننا لا نسأل عن علة بنائه؛ لأنه جرى على الأصل و"الشيء إذا جاء على أصله فإنه لا يُسأل عن علته"[48].

ولما تكلم عن أسباب الكسر ذكر أن من أسبابه مجانسة العمل ومثل له بباء الجر ولامه، [أي: أن عملها الجر فلذلك أعطيت حركة تناسبها، وهي الكسرة لأنها تناسب عملها]، ثم تطرَّق المؤلف إلى ذكر تعليل واو القسم، وتائه، وكاف الجر؛ لأن جميع هذه الحروف عملها الجر مثل والله وتالله وزيدٌ كالأسد فلماذا لم تُعط حركة تجانسها؟ فقال: "لأن الواو لا تلزم الجر، فقد تكون

عاطفةً، وقد تكون جارة، وقد تكون زائدة، وأما الكاف ففتحت للخفة. وأما التاء فتُكسر للإشعار بالتأنيث"[49]. وأورد لها المؤلف عللا كثيرة، فمن أراد المزيد فليرجع إلى الكتاب.

ومن أمثلته أيضاً أنه أجاب على الأسئلة التي يدرّب طالب العلم عليها، فمن الأسئلة المحتملة أن تقول: لماذا نتخلص من الساكنين؟ ولماذا نتخلص من الساكنين بالكسر؟ والجواب: نتخلص من الساكنين لأن أداءهما ثقيل باللسان. ونتخلص منهما بالكسر لأن السكون مختص بالفعل، ولا يجري على الأسماء في الأصل، ويختص الكسر بالاسم في حال دخول حرف الجر أوالإضافة عليه، فيجر بالكسرة. وإنما يتخلص عن الشيء بمقابله حتى يتضح ويظهر، وزاد –في الجواب الثاني– فقال إن كون الكسر الأصل في التخلص من التقاء الساكنين لأن الكسرة لا تلتبس بحركة الإعراب ولأن الإعراب في مثل هذه الكلمات لا يكون إلا مع التنوين، أو مع جر، أو مع إضافة[50].

) ومن سمات منهجه كذلك أنه يذكر الأصل في الأشياء:

ومن الأمثله عليه قوله "الأصل في المضارع البناء"[51] والإعراب عارض، وعلته أنّ المضارع شابه الاسم في أنّ كلاً منهما تتوارد عليه معان تركيبية؛ فأُعرب ليرفع ذلك اللبس[52] ومثال ذلك قول القائل: لَا تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ[53] اللبَنَ، فلا يمكن أن يُفهم المعنى المراد إلا بالإعراب. ولم يقتصر بعض العلماء بكون المضارع معرباً بهذا الشبه مفردا، بل ذكروا له أوجُهاً أخرى غيرها، منها أن المضارع يُخصَّص كالاسم، وأنه يقبل لام الابتداء كما أن الاسم يقبل لام الابتداء، وأنه شابه الأسماء في مطلق الحركات والسكنات فقولك مثلا: (يَكتُبُ) يُشبه كاتبٌ بحيثُ لو نظرتَ إليه مطلقَ الحركات والسكنات لوجدت الحرف الأول متحركاً والحرف الثانيَ ساكناً والحرف الثالث متحركاً، و (كاتبٌ) كذلك متحركٌ، ثم ساكن، ثم متحرك. وكذلك في (يَنطلِقُ) و (منطلقٌ) تجد التوافق مطلقا. وكذلك في جميع الأفعال المضارعة والأسماء يوجد توافق في الحركات والسكَناتِ.

) ومن منهجه كذلك أنه يشير إلى ما سياتي:

ومن أمثلته أنه لما تكلم عن الاسم وعلاماته ذكر تعريفه، وعلاماته، وما هو الأصل فيه، ثم أشار بعد ذلك إلى أن غير المنصرف جاء على خلاف الأصل، ثم قال: "وَسَيَأْتِي"[54] الكلامُ عليه.

) ومن سمات منهجه كذلك أنه لا يذكر الأمثلة إلا نادراً ويكتفي غالباً بذكر التعريف والحكم:

ومما مثّل له المؤلف: مسألة إجتماع العلتين في الممنوع من الصرف فقال المؤلف "الأولى من المعنوية، وهي لزوم التأنيث خاصة مع القسم الأول من الأولى من اللفظية، وهو التأنيث بالألف مقصورةً أو ممدودةً، نحو: حبلى، وحمراء، وسلمى، وسكارى، وأولياء"[55]. وخلاصة قول المؤلف: أن الأسماء مثل (حبلى وسلمى.... إلخ) اجتمعت فيها علتين فرعيتين إحداهما لفظية وهي: وجود الألف في آخرها، والثانية علةٌ معنوية وهي: لزوم التأنيث.

) ومن سمات منهج المعلمي في رسالته أنه لا يستوعب جميع عناصر الباب بل يكتفي أحيانا بذكر البعض منها:

ومن ذلك قوله في أنواع البناء "أو مشابهة للمعرب كالماضي للمضارع في الوقوع صلة، وصفة، وحالا"[56] ولم يذكر وقوعه خبراً، مثل قولك: (رأيت رجلاً حفظ الألفية)، فالجملةُ صفة لـ (رجل) وفعلها ماض. (زيد حفظ الألفية) الجملة الفعلية المكونة من الفعل الماضي خبر للمبتدإ؛ فيقع الفعل الماضي صفةً، وخبراً، وحالاً، وصلةً، كما وقع الفعل المضارع، فلما أشبه الفعلُ الماضي، الفعلَ المضارعَ في ذلك بُنِيَ على الحركة. وخلاصة قول المؤلف: أنه يجيب على سؤال من قال: لماذا بُنِيَ الماضي على الحركة؟ ولماذا لم يُبن على السكون؟ فأجاب قائلاً: "لأنه أشبه المعرب في وقوعه صلة، .... إلخ"

ومن أمثلته أيضاً أنه ترك في حكم الفاعل أنه واجب الرفع – يجب رفعه ولا يجر إلا إذا دخل عليه حرف جر زائد، ولا يخرج بذلك عن الفاعليه بل يبقى على

رفعه وفاعليته كقوله: ﴿ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ [المائدة:19] وقوله: ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ [النساء:79] وإعراب بشير هنا أنه فاعل مرفوع محلاً مجرور لفظاً، وكذلك إعراب لفظ الجلالة فإنه مرفوع على التعظيم محلاً مجرور لفظاً.

) ومنها كذلك أنه يذهب على مذهب جماهير العلماء وعادةً لا يلتفت إلى المذاهب الشاذة أو اللغات الشاذة:

ومن الأمثله على ذلك أنه لما تكلم عن أسباب بناء الكلمة على الحركة، ذكر أنه يُعدَل في البناء من السكون إلى الحركة "للدلاله على استقلال الكلمة وأصالة المتحرك، كما في (هو وهي)؛ إذ لو سُكِّن الواو والياء لتُوهِّم أنهما للإشباع"[57]. فعَلَّلَ المؤلفُ رحمه الله لبناء هو وهي على الحركة أن لا يُتوهم الإشباع، ونحن نعرف أن ثمة لغة من لغات العرب ينطقونها ساكنة، وهي لغة بني أسد، وهم ينطقون (هُوْ وهِيْ) ساكنتين. فلو قال قائل: ماجوابك عن هذه اللغة؟ قلنا: العبرة للكثير الشائع لا للغريب النادر!!

) ومن منهجه أيضاً أنه اقتصر في كتابه بإيراد المادة النحوية ولم يذكر الصرف، ولقد أشرنا إليه سابقا.

) ومن أساليب المؤلف في اللطيفة البكرية أنه يوجز ويختصر في إيراد المادة النحوية[58]:

وأشار بعض العلم أنه سار على منهج الكافية في إيراد المادة النحوية، وفي اختصاره كذلك، ومن الأمثلة على هذا الأسلوب قوله في باب فعل الأمر: "وحكمه: البناء على ما يجزم به مضارعه"[59]. فجمع تفاصيل كثيرةً في كلمات قليلة دقيقة، هذا على سبيل المثال وإلا فالكتاب كلّه دليل على ذلك.

) ومن مظاهر أسلوبه كذلك أنه فصّل في ذكر المبنيات وأطال الكلام فيه وذلك لأن المبنيات محصورة فإذا حصرته وفهمته فإنك ستفهم كثيرا من المواضع التي تستعملها في كلامك وفي قراءتك؛ لأن الكلمات في العربية إما أن تكون مبنية، وإما أن تكون معربة ولا ثالث لهما، فإذا أتقنت المبنيات؛ لأنها محصورة

وقليلة، فإذا أتقنتها وضبطتها فلك أن تنتقل بعد ذلك إلى المعربات وهي غير محصورة.

) ومن منهج المؤلف كذلك أنه يبالغ في الإيجاز حتى إنه في بعض المواضع يترك غلَقاً في العبارة لا يفهما إلا من كان عارفاً بتلك المسألة، ومن ذلك قوله في الممنوع من الصرف: "والعلل اللفضيه سبع: التأنيث، وهو ثلاثه أقسام: بالألف مقصورة، أو ممدودة، وبالتاء، ومعنوي"[60]. ولم يقل والتأنيث المعنوي. والمراد بالتأنيث المعنوي هنا: الأسماء التي سميت بها مؤنثا ولا يكون فيها علامة من علامات التأنيث الظاهرة، مثل: زينب، وسعاد، وهند، وما أشبه ذلك.

ومن الأمثلة –أيضاً– على إيجازه المخل قوله "المثنى وما ألحق به، والجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، فتنوب عن الفتحة الألف في الثالث، والياء في الأول والثاني، وتنوب عن الضمة الألف في الأول، والواو في الثاني والثالث، وتنوب عن الكسرة الياء في الثلاثة"[61]. وكلامه هذا هنا لفك ونشر ويحتاج إلى ربط، ولذلك سوف أوضحه بإيجاز: المثنى: "ما وضع للإثنين وأغني عن المتعاطفين" فبدلاً من قولك جاء زيد وزيد، تقول: جاء زيدان، وطريقة إعراب المثنى: أنه يرفع بالألف نيابة عن الضمة وينصب بالياء نيابة عن الفتحة ويجر بالياء نيابة عن الكسرة. وجمع المذكر السالم: هو مادل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون، أو ياء نون في آخره. وحكمه: أنه يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة، ويجر بالياء نيابة عن الكسرة، مثل: (صالح، وصالحين، وصالحون). والأسماء الخمسة هي أسماء مخصوصة وجد العلماء أن العرب تعاملها معاملة خاصة في الإعراب فجمعوها في باب واحد، وهي: أبوك، وأخوك، وفوك، وحموك، وذو مال. وإعرابها أنها ترفع بالألف نيابة عن الضمة، فتقول: جاء أبوك، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة، كقوله ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ [القصص:23]، ﴿ارجعوا إلى أبيكم﴾ [يوسف:81]، ﴿إنّ أبانا لفي ضلال مبين﴾ [يوسف:8].

) ومن سمات منهجه كذلك أنه ذكر ما ترجح عنده ولم يتطرق إلى ذكر الخلاف في المسالة:

ومن ذلك أنه لما تكلم عن العلل اللفظية في الممنوع من الصرف، ذكر منها التأنيث المعنوي، واشترط للاسم الذي يدل على التأنيث من غير علامة أن تكون حروفها زائدة على الثلاثة، أو يتحرك وسطها[62]. ولكننا إذا بحثنا في الأسماء المؤنثة عند العرب، نجد أن هناك أسماء مؤنثة – تأنيث المعنوي – وهي مكونة من ثلاثة أحرف، مثل: (هنْد) و (دعْد)، لا يتحرك وسطها وهي مكونة من ثلاثة أحرف.

والمسألة فيها خلاف، ويمكن أن المؤلف ذكر ما رأه راجحا والله تعالى أعلم

ومن أمثلته أيضاً أنه لما أورد علل الممنوع من الصرف، ذكر منها (العجمية عن العربية)، واشترط لها أن ينتقل الاسم إلى العلمية من أوّل وهلةٍ[63]، وهذا الرأي موافق لبعض العلماء اللذين قالوا يجب "أن تكون علميته في اللغة العجمية"

يعني الاسم الذي نقل من العلمية إلى العلمية فهو يمنع من الصرف ومن ذلك (قالون) معناها: جيد. انتقل إلى العربية ثم سمّيَ بها. فهل يمنع (قالون) من الصرف، أو لا يمنع؟ الجواب: أن الذي اشترط العلمية في العجمية لا يراه ممنوعا من الصرف. والذي لا يشترط ذلك يمنعه من الصرف.

) ومن سمات منهجه كذلك أنه أحيانا يذكر مثالين فأكثر للتفريق بينهما أو ليدل على أن هناك تقسيماً في المسألة – وهذه سمة من سمات البارعين في فن الكتابة وأمثلتها كثيرة جدا، ولتوضيح ذلك قالوا: إن رجلا ذكر أمثلة الاسم فقال: زيد، ومكة، ويقطين، وحصان، وحجر، وماء، وريح، وجميع هذه الأمثله تدل على نوع مختلف من أنواع الاسم، ف (زيدٌ) يدل على أنه علم للإنسان، و (مكة) للمكان، و(يقطين) للنبات، و(حصان) للحيوان، و (حجر) للجماد، وهلمّ جرا.

وقد ذكر المؤلف في باب الممنوع من الصرف أن (العلمية) تجمع مع (التركيب المزجي) فيمنعه من الصرف، ومثّل لذلك بمثالين أحدهما بعلبك، والآخر: معديكرب[64] ونلاحظ هنا أنه مثّل بمثالين: معد يكرب، وبعلبك للتفريق بينهما؛ لأن بعلبك وإن كان ممنوعا من الصرف في آخره إلا أن الجزء الأول منه مبني على الفتح. وأما معديكرب فإنه وإن كان ممنوعا من الصرف في آخره يعني يُعرب إعراب الممنوع من الصرف – إلا أن الجزء الأول منه واجب السكون لأنه حرف علة وكلماته محدودة مثل: (معد يكرب)، و (قالي قلا).

) ومن منهج هذا العالم البارع أنه دقيق في إيراد مادة الكتاب ولطيف في ذلك[65]:

ومن الأمثله عليه قوله في إعراب الأسماء المنصرفة: "وأنواع الإعراب فيه ثلاثة: الرفع والنصب والخفض بالحركات، ظاهرة أو مقدرة، في ثلاثة أبواب: في الاسم المفرد، وجمع التكسير، والجمع بألف و تاء مزيدتين، و كلها ترفع بالضمة، وتنصب بالفتحة، وتخفض بالكسرة، إلا الممنوع يجر بالفتحة، والجمع بالألف والتاء ينصب بالكسرة"[66] وشرح العبارة يحتاج إلى متسع من المكان، وهذا موضع الإيجاز والاختصار فلذلك نتركه إلى موضع آخر، وسوف ننبه هنا تنبيهاً، وهو أن المؤلف ذكر في كلامه أن الجمع بالألف والتاء ينصب بالكسرة، و العلماء رحمهم الله يشترطون لهذا الإعراب أن تكون الألف والتاء مزيدتين حقيقتين، وليستا أصليتين، ومثلوا له بـ (القضاة) الألف هنا أصلية فمن ثَم ليس عندنا ههنا من الزيادات إلا التاء؛ فلذلك لا يعرب هذا الإعراب. ومنها (أصوات، وأبيات، وأموات) والتاء في جميعا أصلية وليست زائدة، فلا تعرب هذا الإعراب. فتقول مثلاً: قرأتُ أبياتاً، وسمعتُ أصواتاً، وهلم جرا.

) ومن أساليب منهج المعلمي كذلك أنه يذكر الشروط أحيانا:

ومن أمثلته أن لما تكلم عن نائب الفاعل ذكر أن من شروطه تغيير الصيغه من المعلوم إلى المجهول فقال:"الثَّانِي نَائبُ الفَاعِل وَهو الاسمُ المرفوعُ الّذي

لمْ يُذكَر معه فاعله وشرطه تغيير الصيغه من المعلوم إلى المجهول، وإذا وجد المفعول تعيّن للنيابة وإلا فالظرف، أو المصدر المفيد غير التوكيد، أو الجار والمجرور"[67] فلِوجود نائبِ الفاعلِ لابد من تغيير صيغة المعلوم إلى المجهول، مثلا: (كَتَبَ كُتِبَ وكَسَرَ كُسِرَ) والتغييرُ له قواعد نذكرها بإيجاز: إذا كان الفعل ماضياً فانك تضمّ أوله وتكسر ما قبل الآخر، مثل كُسِرَ، وضُرِبَ، وانْطُلِقَ. وإذا كان الفعل مبدوءا بتاء زائدة فإنك تضم الحرف الأول، وتضم الحرف الثاني، فتقول فى نحو: تَعَلَمَ تُعُلِمَ، وفي: تَقَدَمَ تُقُدِّمَ. وهكذا إذا كان مبدوءا بهمزة زائدة فإنك تضم الأول، وتضم الثاني فتقول في: انطَلَقَ انْطُلِقَ، وفي استَخْرَجَ استُخْرِجَ. وإذا كان معتلّ العين مثل: (قام، وصام، ونام) فلك في ذلك ثلاثة أوجه وثلاث لغات جائزة، لغتان رفيعتان، ولغة دون ذلك. فأما اللغة الأولى: فهي أن تقلب الضمة كسرةً وتقلب الألف ياءاً، فتقول في صام: صيم، صيم رمضان، وفي قام: قيم، قيم الليل. فهذه هي اللغة الأولى وهي الرفيعة العالية عند العرب. واللغه الثانية أن تشمّ الحرف الأول الضمة مع الكسرة فتقول في صام: صُيْم، وفي قام: قُيْم. فتأتي بجزء من الضمة مع الكسر. فهذه لغةٌ للعرب وقد قرئ بها في بعض المواضع. اللغة الثالثة هي إبقاء الضم في الحرف الأول وقلب الألف واواً، فتقول في صام: صوم، (صوم رمضان)، وهذه لغة لبعض العرب وهي رديئة جداً.

) ومنها كذلك أنه ذهب في بعض المسائل خلافا للجماهير:

ومن ذلك أنه لما تكلم عن المبتدإ فقال: "المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا إليه، وكذا الصفة الواقعة بعد النفي، والاستفهام، ولك في أقائم الزيدان الأمران"[68]. وتفصيل كلامه أن المبتدأ نوعان: اسم مجرد عن العوامل اللفظية مسند إليه: مثل قولك الله ربنا، مُحَمَّد نبينا، هل من خالق غير الله. وهذا ليس مقصودنا، والنوع الثاني الصفة الواقعة بعد نفي أو استفهام: والوصف يشمل اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، فاذا قلت أقائم الزيدان، قائم: مبتدأ، وزيدان: فاعل سد مسد الخبر، هذا النوع من النوع الثاني،

وهو وصف يرفع الفعل ويكتفي به عن الخبر. وشرطه عند جمهور البصريين أن تتقدمه نفي، أو استفهام؛ فتقول أقائم الزيدان، أو ما قائم الزيدان، أو هل قائم الزيدان؟ وما أشبه ذلك، سواء كان النفي بالحرف، أو بالاسم، أو بالفعل فكلها جائزة. ثم قال المؤلف: ولك في قولك (أقائم الزيدان) الأمران يعني يجوز لك أن تعرب قائم مبتدأ وزيدان فاعل، ولك أن تعرب أقائم خبر مقدم، والزيدان مبتدأ مؤخر. وهذه المسالة خلاف لجماهير العلماء لأن جماهير العلماء على أن هذه الصورة بعينها يتعين فيها إعراب الوصف مبتدأ والاسم بعده فاعل سد مسد الخبر. وإنما الذي يجوز فيه الأمران – عند الجمهور – هو إذا تطابق الوصف مع الاسم في الإفراد خاصة كأن تقول: أقائم الزيد؟ أحاضر الطالب؟ أفاهم مُحَمَّد؟ في الإفراد فهنا يجوز لك في قولك (أحاضر زيد) مثلاً أن تقول: أحاضرمبتدأ، وزيد فاعل سد مسد الخبر، ولك أن تقول: حاضر خبر وزيدٌ مبتدأ مؤخر.

بعض التعبيرات والأساليب التي ربما تؤخذ على المؤلف رحمه الله تعالى:

1) ومن ذلك أنه ذكر (قَدْ) كعلامة من علامات الفعل الماضي، فقال: " وعلامته قبول قَدْ، وتاء التأنيث الساكنة"[69] وهذا خطأ بيّن؛ لأن (قد) يدخل على المضارع كقوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِيْنَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب:18] ومن ثَم لا يجوز أن تكون علامة؛ لأن العلامة هي ما تختص به دون غيره، وأما تاء التانيث الساكنة، وتاء الفاعل، فهي من علامات الفعل الماضي، واستدل بهما العلماء في فعلية الكلمات التي اختُلف فيها، ومثال ذلك أنّ (ليس) اختلف العلماء في فعليّتها، واستدل من قال بأنه فعل بقبوله تاء التأنيث الساكنة، مثل قولك: "ليست هند مجرمة" وتاء الفاعل، مثل قول: ﴿لَسْتَ عَلَيهِمْ بِمُصَيْطِرْ﴾ [الغاشية:22]. وكذلك العمل في (عَسَى) عَسَت هنْد أن تؤمن.

2) ويؤخذ عليه أيضا أنه جعل قَدْ من علامات المضارع، والعلامة هي ما تختص به دون غيره، فلا يصح أن تكون (قد) من علامات المضارع[70].

3) و يؤخذ عليه أيضا أنه لما ذكر أوجه مشابهة الاسم للحرف، قال بعد ذلك: "فكل ما فيه أحد هذه الأوصاف ولم يعارَض بأل، أو الإضافة، ولم يطرأ عليه التثنية، أو الجمع، أو التصغير، أو نحوها، فإنه مبني"[71] والحقيقة أن كلام المؤلف وتقييده للمبني في هذه الأوجه الثمانية لا يستحق هذا لأن كثيرا من المبنيات لا يطرأ عليها ما ذكره المؤلف؛ فأسماء الشرط (وبقية أسماء الشرط غير أي) مبنية ولا يطرأ عليها ما ذكره المؤلف، وكذلك الأسماء المركبة، والظروف، وأسماء الاستفهام، والظروفُ مبنيةٌ أصالةً، وهكذا الضمائر، وغيرها، وكلمة (أمس) أوضح مثال على هذا.

4) ومما يؤخذ عليه: أنه لما ذكر أن "البناء أصل في الحرف والفعل، فلا يسأل عن سببه، والسكون أصل في البناء ولا يُسأل عن سببه كذلك"، ثم قال: "وانما يسال سبب البناء في الاسم والمضارع"[72] ويفهم من كلامه أنه يرى أن الاصل في المضارع الإعراب، وأن البناء عارض؛ ولذلك يسال عن علة بنائه. ولكنه ذكر قبل قليل أن الأصل في المضارع البناء. فعن ماذا نسأل؟ عن سبب بناء المضارع؟ أم سبب علته؟

الخاتمة

فقد توصلت في هذا البحث إلى ما يلي:

أولا: أن الشيخ المعلمي رحمه الله كان من العلماء المحققين البارعين في العلوم الشرعية والعربية، وكان مهتما بتعلم اللغة العربية في حداثة سنه.

ثانيا: أن هذا الكتاب من أول ما كتبه المؤلف رحمه الله تعالى.

ثالثا: أن المؤلف رحمه الله اختار منهجا علميا لهذه الرسالة، وأوجز فيها غاية الإيجاز.

رابعا: أن الباعث على تأليف هذه الرسالة هو سؤال ورد عليه من بعض الناس، يطلب منه التحدث عن الاسم المبني، والاسم الممنوع من الصرف.

خامسا: أن المؤلف رحمه الله تعالى وضع هذه الرسالة في التعليل النحوي.

سادسا: أن هذه تعليلات النحويين وقفوا عليه من كلام العرب لا أن العرب قصدت تلك الأسباب، وإن ما جرت على ألسنتها سليقةً، والعلماء تتبعوا كلامهم واستنتجوا تلك العلل، وهذا من محض نصحهم ودقتهم في استخراج العلل الكلامية من خلال نصوص وكلام العرب. ومن هذه التعليلات أنهم قالوا: الضم أثقل الحركات، والفتحة أخف الحركات، والسكون أخف من الحركة، وهلم جرا.

الحواشي والهوامش

1 التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن مُحَمَّد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: 1386هـ) مع تخريجات وتعليقات: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني – زهير الشاويش – عبد الرزاق حمزة الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، 1406 هـ – 1986م عدد الأجزاء: 2. ج1/ص165

2 المصدر السابق 1/ 166

3 يعني لقّبه الأمير مُحَمَّد الإدريسي بشيخ الإسلام.

4 التنكيل 1/ 167

5 المصدر السابق 1/ 168

6 المصدر السابق 165/1

7 المصدر السابق 167/1

8 المصدر السابق 167/1

9 آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، تحقيق مجموعة من الباحثين. الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى 1434هـ، عدد الأجزاء: 25. المكتبة الشاملة. ج116/1

10 التنكيل 171/1 (مقدمة الطبعة الأولى بقلم العلامة مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى.)

11 التأصيل لبكر بن أبي زيد، الناشر: دار العاصمة – الرياض– الطبعة الأولى 1413هـ. ج1/ص27. ثم لقبه بـ "ذهبي العصر" غير واحد من العلماء، راجع كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتخريج: الدكتور وصي الله بن مُحَمَّد عباس، ط: دار الخاني الرياض، الطبعة الثانية 2001م. ج1/ ص 94.

12 التنكيل 168/1

13 المصدرالسابق 168/1

14 مجموعة رسائل في النحو والصرف بتحقيق أسامة الحازمي، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ط: مؤسسة سليمان الرجحي1434 بمراجعة مُحَمَّد أجمل إصلاحي ومُحَمَّد عزير شمس. صفحة رقم7

15 مجموعة رسائل لعبد الرحمن المعلمي بتحقيق أسامة الحازمي – المقدمة–

16 مجموعة رسائل المعلمي11

17 المصدر السابق

18 المصدر السابق

19 التنكيل 169/1

20 المصدرالسابق 169/1

21 وجميع هذه الكتب أشار إليها الدكتور أسامة في كتابه: مجموعة رسائل النحو والصرف17–20

22 انظر كتاب آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، تحقيق مجموعة من الباحثين. الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى 1434هـ، عدد الأجزاء: 25. المكتبة الشاملة.

23 مجموعة رسائل المعلمي 20.

24 المصدر السابق22

25 المصدر السابق21

26 معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ – 1979م. عدد الأجزاء: 6. المجلد: 5/ص250

27 تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية. المجلد: 10/ص246

28 معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م. المجلد: 3/ ص 2164.

29 مقاييس اللغة 446/4. وتاج العروس 345/13.

30 معجم اللغة العربية المعاصرة 2368/3.

31 اللطيفة البكرية – آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني– المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى المعَلِّمي اليماني (١٣١٣ – ١٣٨٦ هـ) المحقق: أسامة بن مسلم الحازمي راجعه: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي – مُحَمَّد عزير شمس. الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ. الصفحة رقم16.

32 النسخة موجودة على المكتبة الشاملة الحديثة ولله الحمد والمنة.

33 اللطيفة البكرية7

34 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه [صحيح البخاري] لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى 1422هـ عدد الأجزاء: 9. بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ. المجلد:4/ ص45/ ح2940.

35 فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: 13. المجلد:1/ ص9

36 اللطيفة البكرية: 7

37 المصدر السابق:7

38 المصدر السابق:8

39 اللطيفة البكرية: ص 8

40 الحماسة البصرية للإمام علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبي الحسن البصري (المتوفى: 659هـ) المحقق: مختار الدين أحمد الناشر: عالم الكتب – بيروت عدد الأجزاء: 2. المجلد:141/2.

41 انظر منهج رقم 4.

42 اللطيفة البكرية: ص8

43 المصدر السابق:9

44 انظر الكتاب: اللطيفة البكرية بتحقيق أسامة الحازمي: ص9

45 المصدر السابق:9

46 المصدر السابق:13

47 مثل الكمات (قبلُ) و (بعدُ) وغيرها من الغايات. انظراللطيفة البكرية: ص15.

48 اللطيفة البكرية: ص16.
49 المصدر السابق:15
50 المصدر السابق15
51 المصدر السابق: 9
52 المصدر السابق: 10.
53 (وتشربَ) بالفتح على أنه واو المعية، أو بكسر الباء على أن الواو معطوفة، أو بضمّ الباء على أنّ الواو ابتدائية.
54 اللطيفة البكرية: 11
55 المصدر السابق:18
56 المصدر السابق:15
57 المصدر السابق:15.
58 تقدم الكلام عليه في منهج رقم:4
59 اللطيفة البكرية:11
60 المصدر السابق:17
61 المصدر السابق:20
62 المصدر السابق:17
63 المصدر السابق:18
64 المصدر السابق:19
65 تقدم الإشارة إليه
66 اللطيفة البكرية: ص 20
67 المصدر السابق:21
68 المصدر السابق:22
69 المصدر السابق:9
70 المصدر السابق:9
71 المصدر السابق:14
72 المصدر السابق:16